

# الفصل الأول

## مدخل الدراسة

- ◆ مقدمة الدراسة .
- ◆ مشكلة الدراسة .
- ◆ أهمية الدراسة .
- ◆ أهداف الدراسة .

**مقدمة :**

يعد البحث العلمي جدلية قائمة بين ما هو ذاتي و ما هو موضوعي ، فشرط مسبق لبداية العمل العلمي في علم النفس أن توجد المشكلة التي تكون قابلة للبحث وهذا هو الجانب الموضوعي في البحث العلمي ، و في جدل ضروري مع هذا الجانب يجب الإحساس بهذه المشكلة وهذا هو الجانب الذاتي في البحث العلمي ، وبتوفر الجانبين تسير سفينة البحث العلمي من أجل إضافة لبنة جديدة في صرح العلم .

وهناك عدة أمور توفرت للباحث جعلته يشرع في هذا البحث منها : شكوي الآباء من أبنائهم لعدم الطاعة ولصعوبة الانقياد ، وشكوي المعلمين من الطلاب لنفس السبب ، ثم شكوي الطلاب من الوالدين و المعلمين من عدم إحترام هاتين السلطتين لهم . و إلي جانب الشكاوي السابقة كان لدي الباحث انجذاب خاص لعلم نفس الأنا وخاصة موضوع الهوية باعتبارها أساس النمو النفسي الإجتماعي في المراهقة و أحس الباحث بأن حالات الهوية عند المراهق ترتبط بموقفه من هاتين السلطتين.

**مشكلة الدراسة :**

مما استرعى انتباه الباحث من خلال عمله مدرسا للفلسفة و علم النفس بالعديد من المدارس الثانوية كثرة المشكلات التي تنشأ بين الطلاب و المعلمين وشكوى المعلمين من عدم طاعة الطلاب لهم وأن الأمر قد يصل الى حد الاعتداء البدني من الطالب على معلمه أو من المعلمين على طلابهم .

و لاحظ الباحث كثرة شكاوى أولياء الأمور من أبنائهم الذين لا ينصاعون لهم ويقابلون أوامرهم بالرفض و في نفس الوقت شعر الباحث بمشكلة المراهقين الذين كان لسان حالهم أنه لا يستمع اليهم وأن الآباء و المعلمين لا يراعون أنهم صاروا ينتمون لمجتمع الكبار وليس لمجتمع الأطفال .

و قد لاحظ الباحث من أن ذلك يعود الى عدم فهم بعض الآباء والمعلمين لطبيعة الكيان النامي الجديد والذي يشق طريقه من الاعتمادية الطفلية الى عالم الكبار الراشدين و في الوقت نفسه عدم معرفة المراهق بطريقة يعبر بها عن رفضه لأي أمر يعوق هويته ، " فذلك الكيان النامي الجديد يبرز باحثا عن هويته و أن نمو الهوية لدى المراهقين غالبا ما يوجه ضد سلطة الآباء والمعلمين " .

( Prosen,H;Toews,J;Martin R ,1981,170-179 ) .

و إن المدخل لفهم المراهقة يتمثل في أنها فترة تغيرات سريعة يتم التحول فيها من الطفولة إلى عالم البلوغ و من الناحية العقلية يظهر نمط التفكير التجريدي و تتكشف مفاهيم اجتماعية ونفسية جديدة تتعلق بالدور الشبابي الجديد ، و يكثر في هذه المرحلة شكوى المراهقين من الروتين الوالدي الذي يتحكم في سلوكيات المراهق و هذه الشكوى إما باللسان مباشرة و إما بعدم الطاعة من قبل المراهق للسلطة .

( P . Erwin , 1998 , pp72-73 )

و المراهقة اصطلاح شاع استخدامه ، وتعنى فترة من حياة كل فرد ، تبدأ بنهاية الطفولة وتنتهى بابتداء مرحلة الرشد ، وهى مرحلة ذات طبيعة بيولوجية و لا تلبث أن يطغى عليها الطابع الاجتماعي ، و بعبور الطفل للمراهقة يصير راشدا ناضجا سواء كان رجلا أو امرأة وهذه المرحلة تأخذ تقريبا العقد الثاني من عمر الفرد ، و يرتبط بطول فترة المراهقة أو قصرها ظاهرة أخرى وهى نمط المراهقة فى كل من المجتمعين البدائى والحديث وطبيعة أزمة النمو فى المراهقة ككل . وتجدر الإشارة الى أنه كان ينظر للمراهقة على أنها أزمة من أزمات النمو، وظهر ذلك فى أبحاث " ستانلى هول " الذى يعد رائد علماء النفس الأمريكين .

واتجه "هول" فى دراسته للمراهقة كأزمة من منظور أن طفرة النمو الجسمى و بزوغ الدافع الجنسى ( البلوغ ) بشكل واضح وصريح هو الذى يؤدي الى عدم الثبات والقلق والتوتر أحيانا ، و التآرجح بين الثورة والخضوع ، وبين التحمس والرفض ، وبين الانطلاق والتوقع ، و كان ( هول ) وكثير من العلماء يظنون أن هذه الأزمة ولادية بيولوجية يمر بها كل الأطفال فى كل المجتمعات .

و قدمت " مرجريت ميد " و " روث بندكت " وغيرهما من الانثربولوجيين معطيات تعارض وجهة النظر السابقة ، حيث انصبت دراساتهم على المجتمعات البدائية ، ووجدوا أن المراهقة لا تمثل أزمة من الأزمات ، بل انها مرحلة عادية من مراحل النمو وأن الطفل هناك عند انتهائه مرحلة الطفولة المتأخرة ويصل لسن البلوغ يصل الى الاستقلال الاقتصادي ، فتقيم القبيلة حفلا للمراهقين الذين بلغوا سن الرشد وقد يختارون لكل مراهق عروسا من فتيات القبيلة .

و بذلك يصاحب النضج الجنسي النضج الاقتصادي ولا يعاني المراهق من إلحاح الدوافع غير المشبعة أو من صدام مع المجتمع ، أو من صدام البحث عن الذات مما يعانيه المراهق في المجتمعات الحديثة . وتوحى التقارير التي سجلها الانثربولوجيون بأن أزمة المراهقة التي نراها عند الفتيان والفتيات في مجتمعنا وفي كثير من المجتمعات المعاصرة أزمة اجتماعية من فعل الظروف الاقتصادية والاجتماعية وليست أزمة بيولوجية ولادية بحكم سنن النمو وقوانينه .

( علاء الدين كفاي ، ١٩٩٧ ، ٣٦ : ٤١٦ ) .

ومما يؤيد ذلك أيضا أنه سهل تحديد بداية البلوغ وهو بداية المراهقة ، و ذلك من خلال رصد التغيرات البيولوجية لدى الجنسين ، ولكن حين تتدخل العوامل الاجتماعية يصير تحديد نهاية المرحلة أمرا صعبا ، و ذلك لأن مظاهر النضج المتعددة أصبحت تستمد مقوماتها من الواقع الاجتماعي و الحضارى و من ثم فالذى يحدد طول المرحلة أو قصرها هي العوامل الاجتماعية والحضارية التي تختلف من مجتمع لآخر، بل و من مكان لآخر في المجتمع الواحد .

( كريمة سيد محمود خطاب ، ١٩٨٦ ، ٣ ) .

و تمثل التغيرات البيولوجية في المراهقة أعنف ما يواجه الانسان في مراحل تطوره فالجسد يعود مرة أخرى ليقحم نفسه على الوجود من خلال نمو ه المفاجيء في الحجم والشكل بالاضافة الى التغيرات الهرمونية مما يصيب الشاب بهزة في كيانه ، فيسأل " من أنا ؟ " .

وان هذا التساؤل هو الذى سمعه اريكسون E . H .ERIKSON من " بول فيديرن " فى معهد التحليل النفسى بفيينا حيث كان له مفهوم هام ومنتشر وهو ( حدود الأنا Ego Boundaries ) ولكنه كان غامضا و لذا طلب اريكسون وزملاءه عدة محاضرات ليلية لفهم هذا المصطلح و فى المحاضرة الأخيرة و بعد قيام " فيديرن " بطى وريقاته قال لهم الخلاصة " الآن : هل فهمت نفسى ؟ " ، وان اريكسون قد استهل بهذه العبارة كتابه عن ( الهوية : الشباب و الأزمة ) و كأنه كان يقول لنا ان هذا التساؤل يمثل محور الهوية .

و يشير اريكسون إلى أننا فى مناقشة موضوع الهوية " كما نرى الآن نحن لا نستطيع أن نفصل بين " أزمات الهوية " فى حياة المراهق من ناحية و البيئة الإجتماعية المحيطة به من ناحية أخرى ، لأن الاثنين يكملان بعضهما ، و حقيقة يرتبطان ببعضهما فالجانب النفسى والاجتماعى يلعبان دورا كبيرا فى تشكيل الهوية " .  
و يقول اريكسون إن شاهده فى ذلك : ما كتبه " وليم جيمس " :

( إن شخصية الانسان قابلة لأن تميز أو تصنف الى اتجاهات عقلية و أخلاقية ، فحينما يشعر الانسان بنفسه و بعمق و بحدة و بحيوية ، فى هذه اللحظة يسمع صوتا داخليا يتكلم و يقول : " أنا هكذا حقيقة ! " . و برغم اعتبار اريكسون لـ " وليم جيمس " نفسانى وفيلسوف براجماتى الا أنه يعتبر كلامه مؤيدا لرؤيته عن الهوية وأزماتها .  
( E .H.Erikson ,1968, pp 9:23 )

و يرى اريكسون أن عملية تحقيق هوية الأنا Ego Identity لها مظهران :

**الأول :** يتمركز على العالم الداخلى للفرد و يتمثل فى معرفة الشخص بوحدة

ذاته واستمرارها عبر الزمن و يشمل ذلك معرفة الذات وتقبلها ،

**الثانى :** فيتمركز على العالم الخارجى ويتمثل فى معرفة الشخص و تقمصه

لمثل عليا و أنماط جوهرية فى ثقافته التى يعيش فيها ويعنى الاشتراك مع الآخرين

فى بعض الحقائق الجوهرية . و هكذا يتسم الشخص الذى أحرز الهوية بأن لديه تقبلا

كاملا و صورة واضحة لعالمه الذاتى و ثقافته الاجتماعية .

و النمو الانسانى عند " اريكسون " و فى المراهقة خاصة هو التحول من عدم

الشعور بالهوية الى الشعور بالهوية ويأخذ النمو شكل ( الأزمات ) وهذه الأزمات

تأخذ فكرة الصراعات سواء داخلية أو خارجية ، و إما أن تؤدى إلى نكوص فى

الشخصية وتدهور فى نموها أو تؤدى إلى تكامل الشخصية وتحسين نموها . وقد

اهتمت نظرية اريكسون بوصف سلسلة من الأزمات التى تحدث استجابة للمطالب

التي يفرضها المجتمع على الشخص النامى وهى مطالب المسايرة لتوقعات الكبار

والراشدين حول التعبير الذاتى والاعتماد على الذات .

ولذا فإن نظرية اريكسون توضح أن الأزمة فى جوهرها تنشأ من تفاعل الفرد مع

البيئة الاجتماعية والثقافية التى يعيش فيها ، وهى الأزمات التى يجب أن يتغلب عليها

الانسان لكى يحرز الهوية الشخصية والصحة النفسية ، و لذا تعد مراحل النمو ذات

طبيعة نفسية اجتماعية . (فؤاد أبو حطب ، آمال صادق ، ١٩٩٠ ، ١٧٣-١٧٥) .

و إن المناخ الديمقراطى عامة ، وفى المدرسة والأسرة خاصة ، يجب أن يعطى

مراهقيه المثل التى يشارك بها مع العديد من الناس ذلك أنه فى ظل التحكم الآلى

الصناعى والنظم الاجتماعية والاقتصادية الحديثة يجب ألا تهمل استراتيجىة صنع

الذات وتحقيق الذات وإتاحة درجات اختيار أعلى فى استغلال الإمكانيات المختلفة

للهويات الناشئة . ويشير اريكسون أيضا الى أن إهمال المناخ الاجتماعى لهذه

الاستراتيجيات يعتبر مشكلة المراهقين . ( E.H . Erikson,1968,p133).

و طالما أن هوية المراهق تتحدد بالتزامه في فلسفة حياتية معينة وعلاقات اجتماعية خاصة به فان ذلك يرتبط بدرجة كبيرة بالسلطتين الوالدية والمدرسية ومدى ما يظهر المراهق من الطاعة أو عدم الطاعة يعبر بدرجة كبيرة عن محاولته لإنجاز هوية اجتماعية وأيديولوجية ، وإنما إزاء موضوع السلطة الوالدية والمدرسية نجد نموذجين هما : نموذج الانصياع والطاعة ، و نموذج الرفض و عدم الطاعة .

( زينب محمود إبراهيم ، ١٩٩٣ ، ٦ ) .

ومن هنا رأي الباحث أن يقوم بدراسة هذه المشكلة التي تتعلق بحالات الهوية عند المراهق وعلاقتها بموقفه من السلطتين الوالدية والمدرسية و تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

- ١ . هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين تشتت الهوية الاجتماعية و الأيديولوجية من ناحية و عدم طاعة السلطة الوالدية من ناحية أخرى ؟
- ٢ . هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين تشتت الهوية الاجتماعية و الأيديولوجية من ناحية و عدم طاعة السلطة المدرسية من ناحية أخرى ؟
- ٣ . هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين ابتسار هوية المراهق الاجتماعية من ناحية و طاعة السلطة الوالدية من ناحية أخرى ؟
- ٤ . هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين ابتسار هوية المراهق الاجتماعية من ناحية و طاعة السلطة المدرسية من ناحية أخرى ؟
- ٥ . هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين ابتسار هوية المراهق الأيديولوجية من ناحية و طاعة السلطة الوالدية من ناحية أخرى ؟
- ٦ . هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين ابتسار هوية المراهق الأيديولوجية من ناحية و طاعة السلطة المدرسية من ناحية أخرى ؟
- ٧ . هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين تعليق الهوية الاجتماعية و الأيديولوجية من ناحية و عدم طاعة السلطة الوالدية من ناحية أخرى ؟

٨. هل يوجد ارتباط دال إحصائياً بين تعليق الهوية الاجتماعية و الأيديولوجية من ناحية و عدم طاعة السلطة المدرسية من ناحية أخرى ؟
٩. هل يوجد ارتباط دال إحصائياً بين إنجاز هوية المراهق الاجتماعية من ناحية وطاعة السلطة الوالدية من ناحية أخرى ؟
١٠. هل يوجد ارتباط دال إحصائياً بين إنجاز هوية المراهق الاجتماعية من ناحية وطاعة السلطة المدرسية من ناحية أخرى ؟
١١. هل يوجد ارتباط دال إحصائياً بين إنجاز هوية المراهق الأيديولوجية من ناحية و عدم طاعة السلطة الوالدية من ناحية أخرى ؟
١٢. هل يوجد ارتباط دال إحصائياً بين إنجاز هوية المراهق الأيديولوجية من ناحية وعدم طاعة السلطة المدرسية من ناحية أخرى ؟
١٣. هل توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسط المراهقين المطيعين للسلطة الوالدية ومتوسط المراهقين المطيعين للسلطة المدرسية في الاستجابة علي استفتاء السلطتين الوالدية و المدرسية ؟
١٤. هل توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسط المراهقين غير المطيعين للسلطة الوالدية ومتوسط المراهقين غير المطيعين للسلطة المدرسية في الاستجابة علي استفتاء السلطتين الوالدية و المدرسية ؟

### أهمية الدراسة :

تتضح أهمية الدراسة في النقاط التالية :

- ١ - إلقاء الضوء علي موقف المراهق من السلطتين الوالدية و المدرسية .
- ٢ - توضيح صورة السلطة الوالدية عند المراهق من خلال استجابته علي استفتاء السلطتين الوالدية و المدرسية وما تلجأ إليه هاتين السلطتين من قوي تحاول من خلالها إخضاع المراهق لسيطرتها من وجهة نظر المراهق .
- ٣ - الكشف عن حالات الهوية الاجتماعية و الأيديولوجية لدى المراهقين من خلال الإستجابة علي مقياس حالات الهوية .

٤ - الكشف عن الوعي السياسي لدى المراهقين من خلال استجابة المراهق علي مقياس الهوية و خاصة المجال الأيديولوجي للهوية ، مما يعكس بدوره درجة التحضر في المجتمع .

٥ - توضيح العلاقة بين موقف المراهق من السلطتين الوالدية والمدرسية وارتباط ذلك بحالات الهوية الأيديولوجية والاجتماعية .

### أهداف الدراسة :

١ - الهدف النظري : تهدف الدراسة إلي إثراء الجانب النفسي في المكتبة العربية إذ أنها تحاول توضيح العلاقة بين حالات هوية المراهق وعلاقتها بموقفه من السلطتين الوالدية والمدرسية .

٢ - الأهداف العملية : تسعى الدراسة إلي بعض الأهداف العملية تتضح فيما يلي :

١ - وضع مقياس يبين موقف المراهق من السلطتين الوالدية و المدرسية حيث إن المقاييس تكاد تصل إلي حد الندرة في هذا الجانب .

٢ - التمهيد لعمل برامج إرشادية مستقبلا لمن يمرون بالدرجات الأدنى للهوية (المبتسرة - المشتتة ) .